

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى ، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْتَى ، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسِ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَأْتِيهِ قَدْ هَدَوْهُ ، فَمَا أَحْسَنَ أَنْزَلَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ، يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ ^١ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَحُجَّةً عَلَى الْمُعَانِدِينَ ، وَحَسْرَةً عَلَى الْكَافِرِينَ ، ، ρ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . أما بعد :

فإن الله تعالى لما بعث نبيه محمداً ρ إلى الخلق على فترة من الرسل ، كان الناس في تشتت واختلاف وفرقة وتحاسد وتباغض وتدابير ، فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ρ ، وبما جاء من البينات والهدى ، هدايةً جلّت عن وصف الواصفين ، وفاقت معرفة العارفين ، حتى حصل لهذه الأمة : اجتماع الكلمة ، ووحدة الصف ، وتقارب القلوب ، وصفاء النفوس ، ونبد الأخلاق الرذيلة من غلٍ وحسدٍ وغيرها . فاجتمعوا بعد فرقة ، وعزّوا بعد دلة ، وأمنوا بعد خوفٍ { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^٢ } .

ولقد أخبر ρ بما يقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات ، ثم بيّن ρ المخرج عند هذا الاختلاف . فأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث العرياض من سارية τ قال صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا : فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ، فَقَالَ " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا " ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي

^١ ينظر : الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ص ١٧٠ .

^٢ سورة آل عمران آية رقم : ١٦٤ .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلٌّ بِدْعَةٌ ضَلَالَةٌ^١ .

فأمر ρ في حديث العرياض بن سارية τ عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده . وكان أول ما وصّى به رسول الله ρ في هذه الوصية العظيمة أمرين عظيمين تجتمع به مصالح الدين والدنيا ، وينجو بها العباد في الدنيا والآخرة إذا تمسكوا بها : وهي قوله : " أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا " . يعني تأمر عليكم . قال الحافظ ابن رجب : هاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة . أما التقوى فهي كافلة بسعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك بها وهي وصية الله للأولين والآخرين ، كما قال تعالى { وَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ }^٢ . وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا ، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم . كما قال على بن أبي طالب τ : " إن الناس لا يصلحهم إلا إمامٌ برٌّ أو فاجرٌ ، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيه ربه ، وحمل الفاجر فيها إلى أجله " . وقال الحسن في الأمراء : " هم يلون من أمورنا خمساً : الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم ، وإن جاروا أو ظلموا ، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن الله إن طاعتهم لغيظٌ - أي للمنافقين - ، وإن فرقتهم لكفر " . أه بتصرف^٣ .

وفي ظل الأحداث المتلاحقة ، والفتن المتتابعة في زماننا هذا ، فلا مخرج للعبد من هذه الفتن إلا بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، كما أرشد النبي ρ لذلك حذيفة بن اليمان τ لما سأله عن الفتن ، فقال حذيفة τ : " فما تأمري إن أدركني ذلك يارسول ؟ فقال ρ : تلزم جماعة

^١ أخرجه أبو داود في السنة باب في لزوم السنة (١٣/٥-١٤) . والترمذي في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥) . وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١٥/١-١٦) . وأحمد (٤/١٢٦-١٢٧) . والدارمي في المقدمة (٤٤/١) . وقال الترمذي : حسن صحيح . وصححه البزار وابن عبد البر والضياء المقدسي وابن رجب والألباني . ينظر إرواء الغليل (١٥٠/٨-١٥٢) .

^٢ سورة النساء آية رقم : ١٣١ .

^٣ ينظر جامع العلوم والحكم (١١٦/٢-١١٨) .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

المسلمين وإمامهم^١ . ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة^٢ . وهذه البلاد المباركة ، ومع تتابع الفتن المتلاحقة ، والأزمات المتتابة عبر عقود متواصلة ، كانت سداً منيعاً وحصناً حصيناً في وجه هذه الفتن والأزمات ، فبقيت بتوفيق الله تعالى لها ثابتة راسخة قوية ، لا تخشى إلا الله تعالى ، وما ذلك إلا بسبب تمسكها بالكتاب والسنة عقيدةً وعلماً وعملاً ودعوةً ومنهجاً ، على طريقة السلف الصالح من هذه الأمة المحمدية .

ومن هنا يأتي انعقاد هذه الندوة المباركة : " السلفية منهج شرعي ، ومطلب وطني " ، والذي أشرف أن أشارك فيه بورقة عمل في المحور الخامس من محاوره القيمة ، والذي بعنوان : " الدولة السعودية والمنهج السلفي ، نشأة وتطبيقاً " . وذلك تحت العنصر الثالث من هذا المحور ، وهو : تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً .

ومن الله تعالى وحده استمد العون والتوفيق والسداد . وأسأله أن يكون خالصاً لوجه الكريم ، وأن ينفع به عباد الله المؤمنين ، وأن يدبم على هذه البلاد عقيدتها وقادتها وأمنها واستقرارها ، وأن يوفق قادة هذه البلاد المباركة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالله - حفظه الله تعالى- ، وسمو ولي عهده الأمين الأمير نايف بن عبدالعزيز ، وزير الداخلية - حفظه الله تعالى - لكل خير وأن يجعلهم هداة مهتدين ورحمة على عباد الله المؤمنين ، وأن يكفي هذه البلاد المباركة وجميع بلاد المسلمين شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ، إنه سميع قريب . وصلى الله سلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

^١ أخرجه البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٢/٥٢٩-٥٣٠). وفي الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (٤/٣١٧). ومسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على طاعة ومفارقة الجماعة (٣/١٤٧٥-١٤٧٦ ح ١٨٤٧) .
^٢ ينظر : الدرر السنية (٩/١١٤) .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

لقد من الله على هذه البلاد بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ، ومناصرة جدّ هذه الأسرة الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- ، لهذه الدعوة ، وحصل بذلك من الخير العظيم ونشر العلم والحق ، ونشر الهدى ، والقضاء على الشرك ، وعلى وسائل الشرك ، وعلى قمع أنواع الفساد من البدع والضلالات ، ما يعلمه أهل العلم والإيمان ممن سبر هذه الدعوة ، وشارك فيها ، وناصر أهلها .

فصارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله ، والإخلاص له ، والبعد عن البدع والضلالات ، ووسائل الشرك ، حتى جرى ما جرى من الفتنة المعلومة التي حصل بسببها العدوان على هذه الدعوة وأهلها وكانت نهاية الدولة السعودية الأولى .

ثم جمع الله الشمل على يدي الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود والد الإمام فيصل بن تركي رحمة الله على الجميع ، ثم على يد ابنه فيصل بن تركي ، ثم على يد ابن ابنه عبد الله بن فيصل بن تركي ، ثم حصلت فجوة بعد موت الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله . وكانت نهاية الدولة السعودية الثانية .

فجاء الله بالملك عبد العزيز ونفع الله به المسلمين ، فجمع الله به الكلمة ، ورفع به مقام الحق ، ونصر به دينه وجاهد في الله حق جهاده ، وأقام به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وحصل به من العلم العظيم والنعم الكثيرة ، وإقامة العدل ، ونصر الحق ، ونشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يحصىه إلا الله عز وجل ، ثم سار على ذلك أبنائه من بعده في إقامة الحق ، ونشر العدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^١ .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في ثناءه على الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وعلى منهجه ودعوته وسيرته : وقد منّ الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين، خصوصاً المتدينين، بالإحسان إليهم ونفعهم، وبناء مساجدهم وبتّ الدعاة فيهم، والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم. ووجود هذا في آخر هذا الزمان، من أعظم ما أنعم الله به على أهل هذه الجزيرة، فيجب عليهم شكر هذه النعمة ومراعاتها، والقيام بنصرتة والنصح له باطناً وظاهراً^٢. أهـ

^١ ينظر : مجموع فتاوى ابن باز رحمه الله - (٩ / ٩٧)

^٢ ينظر الدرر السنية (٩/١٣٥-١٣٦).

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

فالدولة السعودية منذ نشأتها حتى الآن ، أخذت على عاتقها الالتزام بالمنهج السلفي ،
والتمسك به وبنصوص الكتاب والسنة والتحاكم إليهما .

والمراد بالمنهج السلفي أو عقيدة السلف : ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ،
واعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة ، وعُرف عِظم
شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف ، دون من رُمي ببدعة ، أو شُهر
بلقب غير مرضٍ ، مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية^١ .

قال العلامة ابن باز-رحمه الله- : وهذه العقيدة التي دعا إليها الشيخ الإمام محمد بن عبد
الوهاب رحمه الله هي **عقيدة السلف** ، وهي **عقيدة الدولة السعودية** ، و**حقيقتها :**
التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، في **العقيدة والأحكام** ، حسبما
دَلَّ عليه كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ρ ، وما درج عليه الصحابة رضي الله
عنهم وأتباعهم بإحسان . ويسمونها بعض الناس : **العقيدة الوهابية** ، ويحسب أنها عقيدة
جديدة ، تخالف الكتاب والسنة . وليس الأمر كذلك ، وإنما هي **العقيدة التي درج عليها**
سلف الأمة ، ولكن الأعداء لقبوها بهذا اللقب تنفيراً منها ومن أهلها ، وبعض الناس فعل
ذلك جهلاً وتقليداً لغيره . فينبغي لطالب العلم ألا يغترّ بذلك ، وأن يعرف الحقيقة من
كتبهم ، وما درجوا عليه ، لا من أقوال خصومهم ، ولا ممن يجهل عقيدتهم^٢ .أهـ

ولقد حرصت هذه الدولة المباركة على تطبيق هذا المنهج السلفي علماً وعملاً ، دعوةً
وتعليماً ، وتطبيقاً ومنهجاً ودستوراً ، من مؤسس هذه البلاد المباركة : الملك الإمام عبدالعزيز
بن عبدالرحمن الفيصل -رحمه الله-، حتى خادماً الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز
، وولي عهده الأمين الأمير نايف بن عبدالعزيز، حفظهم الله تعالى .

ولم يكن تمسك الدولة بهذا المنهج السلفي عن عاطفة مجردة ، بل عن عقيدة راسخة في
قلوب الرجال متأصلة في نفوسهم ، بها يحيون وعليها يموتون ، يعلمون معنى هذه العقيدة
السلفية ومنهجها البين الواضح الذي لا لبس فيه ولا إشكال ، لأنها هي عقيدة ومنهج النبي
 ρ وصحابته الكرام وسلف الأمة الأبرار . وفي ذلك يقول الملك المؤسس الإمام عبدالعزيز

^١ ينظر لوامع الأنوار للسفاري (١/٢٠) .

^٢ مجموع فتاوى ابن باز - (٧ / ١٧٩)

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

الفصل - رحمه الله - : ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب ، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا ، ولم نتخذ التوحيد آله لقضاء مآرب شخصية أو لجرّ مغنم ، وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي^١ . أهـ

ومع تمسكهم وعلمهم بهذا المنهج السلفي الوسطي الذي لا غلو فيه ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط ، ومع توفيق الله لهم بذلك ، فإنهم يحرصون على دعوة غيرهم لهذا المنهج ، والدفاع عنه ، وكشف الشبهات والافتراءات الموجهة لهذا المنهج السلفي . تتابع على ذلك الملك المؤسس وأبناءه البررة .

وفي الدعوة لهذا المنهج السلفي والعقيدة السلفية ، يقول الملك عبدالعزيز - رحمه الله - :
يسمّونا " بالوهابيين " ، ويسمون مذهبنا " الوهابي " ، باعتبار أنه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان ييثرها أهل الأغراض . نحن لسنا أصحاب مذهب جديد ، أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فَعَقِيدَتْنَا هِيَ عَقِيدَةُ السَّلْفِ الصَّالِحِ التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح . ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة ، كلّهم محترمون في نظرنا . هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، يدعو إليها ، وهذه هي عقيدتنا ، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عزّ وجل ، خالصة من كلّ شائبة منزهة من كلّ بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها ، وهي التي تنجيننا مما نحن فيه من محنٍ وأوصاب . إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة . إننا لا نبغي " التجديد " الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا . إننا نبغي مرضاة الله تعالى ، وهو ناصرنا . فالمسلمون لا يعوزهم التجدد ، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح^(٢) .
أهـ

^١ ينظر : مختارات من الخطب الملكية (١/٤٤-٤٥) .

^(٢) مختارات من الخطب الملكية (١/٤١-٤٢) . خطاب ألقاه الملك عبدالعزيز في الحفل الذي أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة في غرة ذي الحجة ١٣٤٧هـ .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

ويقول أيضاً -رحمه الله- : أنا أعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة الدين ، وإحلال عقيدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب ، لذلك : أولاً : أنا مبشرٌ أدعو لدين الإسلام ، ولنشره بين الأقوام . ثانياً : أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بالكتاب ، وسنة رسوله ﷺ ، وما جاء عن الخلفاء الراشدين ، أما ما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنها إلى أقوال الأئمة الأربعة ، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين. إن السلف الصالح هم قدوة المسلمين ، وخير قدوة ، وما رفعهم إلى ذلك إلا خصلتان : (١) التمسك بكتاب الله ، وما جاء عن رسول الله ﷺ ، والصدق والتضحية في سبيل الله . (٢) الصبر على القضاء ، والشكر على العطاء ، وكلاهما من الله تعالى^١ . أهـ

ويقول أيضاً رحمه الله في فخره بالانتساب لمنهج السلف الصالح : يمكنني أن أقول بأنه لا يوجد في الدنيا مدينة تُسعدُ البشرَ وتكفلُ راحتهم أحسن من مدينة الإسلام ، ولا يوجد دستور يكفل حقوق الراعي والرعية وحقوق الناس كافة ، ويؤمن بالمساواة بين الصغير والكبير ، وبين الملك والصلعوك ، وينصف المظلوم من الظالم ، إلا القرآن الكريم ، وما فيه من الآيات المحكمات ، وما جاء عن نبيه محمد ﷺ ، لذلك نحن ننصح المسلمين كافة ، والعرب خاصة ، ونصح البشر على الإطلاق للعمل بما جاء في كتاب الله ، وعلى لسان نبيه الكريم ، فإن السعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بذلك ... وأفخر بأبني سلفي محمدي على ملة إبراهيم الخليل ، دستوري القرآن ، وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد ﷺ ، فإما حياة سعيد ، على ذلك ، وإما موتة سعيدة^٢ . أهـ

وتتابع على هذا المنهج السلفي ، والدعوة السلفية أبناء البررة الملوك : سعود : وفيصل ، وخالد ، وفهد ، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة - . حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ، وولي عهد الأمين نايف بن عبدالعزيز - حفظهم الله تعالى - .

فيقول الملك سعود : إخواني أول ما أدعو نفسي ، وأدعوكم إليه هو إخلاص العبادة لله وحده ، دعوة إبراهيم ودعوة النبيين من بعده ، والدعوة التي جاء بها نبينا ﷺ ، تلك كلمة التوحيد " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " ، بها تميز الحقُّ من الباطل ، ومنها تميز الإيمان

^١ مختارات من الخطب الملكية (١/٧٤-٧٥) من خطابه رحمه الله في المأدبة الملكية الكبرى في ٤ ذي الحجة ١٣٥١ هـ

^٢ مختارات من الخطب الملكية (١/٧٧-٧٨) .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

من الكفر ، وبها ارتفعت نفوسنا من مذلة الشرك ، وعلت على أن تخضع أو تذلل لغير الله خالق السموات والأرض^١ . أه

ويقول الملك فيصل -رحمه الله- : لقد أطلقوا على هذه الدعوة أسماء ونعوتاً مختلفة ، ويصفونها بالأحلاف ، ووصفوها بالسياسات الاستعمارية ، ووصفوها بالسياسة الرجعية ، ولذلك تقدمنا إليهم وطلبنا منهم أن يشاركونا في العمل في هذه الدعوة ، وأن يروا بأنفسهم إذا كانت هذه الدعوة موجهة إلى الاستعمار ، أو أن لها أغراضاً أخرى خلاف ما هو موجود في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فعليهم أن يحاربوها ويطرحوها . وإني أشهدكم -بعد الله- على أننا لا نريد في دعوتنا هذه إلا خير المسلمين في كل أقطار العالم ، ونحن نقول لإخواننا من المسلمين المعارضين لهذه الدعوة كما قال سبحانه وتعالى { تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً } . وندعو إلى تحكيم القرآن والشريعة الإسلامية بصفته قانوناً أساسياً ودستوراً للمسلمين ، ومن يدعي أن تحكيم الشريعة الإسلامية سيكون عائناً أو مؤثراً في تقدم الشعوب ، أو البلاد فهو بين اثنين ، إما جاهل لا يفهم من الشريعة الإسلامية شيئاً ، أو أنه جاحد ومعاند^٢ . أه

ويقول الملك خالد -رحمه الله- : إن أملنا أن يوجه كافة الناس وجوههم جهة القرآن الكريم ، إذ سيجدون فيه حلاً لمشاكلهم ، وعلاجاً لمتاعبهم ، وشفاءً من أمراضهم ، ولتحقق المساواة الكريمة والعدل الاجتماعي ، وتنتشر الطمأنينة والأمن فيما بين الناس ، ولنستمع جميعاً إلى قول الله تبارك وتعالى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } { الأنعام ١٥٣ }^٣ . أه

وفي كلمة عظيمة تقرر ثبات هذه الدولة على هذا المنهج السلفي ، والتزامها به ، وتطبيقه في شؤون الدولة ، والحقائق التي يستند إليها ثبات الدولة على هذا المنهج ، يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله تعالى - : قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام ، حينما تعاهد على ذلك رجالان صالحان مصلحان هما : الإمام محمد

^١ مختارات من الخطب الملكية (٢٤٢/١-٢٤٢) ألقاه رحمه الله للحجاج عام ١٣٧٨هـ

^٢ مختارات من الخطب الملكية (٣٤٥/١-٣٤٦). ألقاه رحمه الله في حفل جمعية اتحاد المسلمين بلندن الجمعة ١٣/٢/١٣٨٧هـ

^٣ مختارات من الخطب الملكية (١٠١/٢).

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

بن سعود ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهما الله . قامت هذه الدولة على منهج واضح في السياسة والحكم ، والدعوة والاجتماع ، هذا المنهاج هو : الإسلام ، عقيدة وشريعة . ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة ، فإن تطبيق هذه الأصول يتمثل في : التزام المنهج الإسلامي الصحيح ، في العقيدة والفقه والدعوة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي القضاء ، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم . ولقد استمر الأخذ بهذا المنهاج في المراحل التالية جميعاً ، حيث ثبت الحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام ، ويستند هذا الثبات المستمر على منهج الإسلام إلى ثلاث حقائق : الأولى : حقيقة أن أساس المنهج الإسلامي ثابت لا يخضع للتغيير والتبديل ، قال تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر آية (٩) . الثانية : حقيقة وجوب الثبات على المنهج ، قال تعالى { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } الجاثية آية (١٨) . الثالثة : حقيقة وفاء حكام هذه الدولة لإسلامهم في شتى الظروف والأحوال^١ .

ولقد أكد الملك فهد - رحمه الله - على إقامة هذه الدولة على منهج الإسلام في الحكم والمجتمع . ويتلخص هذا المنهج في إقامة الدولة على ركائز وأصول عظيمة ، حيث قال رحمه الله : حرص الملك عبدالعزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع ، مهما كانت الصعوبات والتحديات ، ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية :

أولاً : عقيدة التوحيد ، التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتحررون من الخرافة والوهم ، ويعيشون أعزة مكرمين .

ثانياً : شريعة الإسلام ، التي تحفظ الحقوق والدماء ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع ، وتصون الأمن العام .

ثالثاً : حمل الدعوة الإسلامية ونشرها ، حيث إن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها .

رابعاً : إيجاد بيئة عامة صحية صالحة ، مجردة من المنكرات والانحرافات ، تعين الناس على الاستقامة والصلاح ، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

^١ مختارات من الخطب الملكية (٢/٢٦٤) .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية^١. أهـ
وفي كلمة البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله تعالى -
عاهد الله ثم عاهد الشعب على التمسك بهذه الثوابت والأصول العظيمة التي تركز عليها
الدولة ولا تحيد عنها قيد أنملة ، فقال : وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة
السير في النهج الذي سنّه مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود
- طيب الله ثراه - ، واتبعه من بعده أبناؤه الكرام - رحمهم الله - ، وأعاهد الله ثم أعاهدكم
أن اتخذ القرآن دستوري والإسلام منهجي ، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق ، وإرساء
العدل ، وخدمة المواطنين بلا تفرقة^٢. أهـ

بل أكد على التزام الدولة بالمنهج السلفي والتمسك به : صحاب السمو الملكي الأمير نايف
بن عبدالعزيز ، ولي العهد وزير الداخلية- حفظه الله- ، حيث يقول : أما ما منّ الله به
علينا من أمن فهذا لا شك أنه أولاً من الله سبحانه وتعالى ، ثم لتحكيم دستورنا الحقيقي
الذي هو كتاب الله وسنة نبيه ρ ، والتمسك بهذا مهما كانت الظروف ، فنحن دولة
سُنّية سلفية ، نحافظ على ذلك بحكم قناعتنا الكاملة ، لأننا مطيعون لما أمر به سبحانه
وتعالى في كتابه ورسوله ρ في سنته ، ولن نتصر أبداً إلا بالتمسك بالكتاب والسنة
المطهرة^٣. أهـ

فهذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية ، دولة قامت على الكتاب والسنة ، وتفخر
بتمسكها بهذا المنهج السلفي علماً وعملاً ، بل حمل الدعوة الإسلامية ونشرها ، حيث إن
الدعوة إلى الله تعالى من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها .

ومما يؤكد على التزام المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي عملاً وتطبيقاً ، أنها التزمت
بالعمل بالمنهج السلفي في شؤون حياتها كلها ، فهي تحتكم في شؤون قضائها إلى كتاب الله
تعالى وسنة رسوله ρ ، وتفتخر بحمايتها للعقيدة الإسلامية ، وتطبيق الشريعة ، والدعوة إلى
الله تعالى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن لا سلطان على القضاء في قضائهم لغير

^١ مختارات من الخطب الملكية (٢/٢٦٥-٢٦٦).

^٢ من خطاب البيعة الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢٨هـ.

^٣ كلمة القاها سموه في لقاءه باعيان مكة في شهر رمضان المبارك ١٤٣٢/٩/٢٩هـ. وينظر جريدة المدينة ، بتاريخ

١٤٣٢//٢هـ

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

سلطان الشريعة الإسلامية ، ومصدر الفتوى هو : كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . بل ومن أعظم أساسيات التعليم غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة .

حيث نص النظام الأساسي للحكم في الباب الأول : المادة الأولى منه على ما يلي :
المملكة العربية السعودية ، دولة إسلامية ، ذات سيادة تامة ، دينها الإسلام ، ودستورها :
كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وفي الباب الثاني من النظام الأساسي للحكم : المادة السابعة : يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وهما الحاكمان على هذا النظام ، وجميع أنظمة الدولة .

وفي المادة الثالثة والعشرين من الباب الثاني من النظام الأساسي للحكم : تحمي الدولة عقيدة الإسلام ، وتطبق شريعته ، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى .

وفي المادة السادسة والأربعين من الباب السادس : القضاء سلطة مستقلة ، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية .

وفي المادة الخامسة والأربعين من الباب السادس : مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية : كتب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

وفي المادة الثانية عشرة من الباب الثالث من النظام الأساسي للحكم : يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة .

وفي نظام البيعة ، يستمد النظام في الدولة السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فجاء في الباب الثاني من النظام الأساسي للحكم ، المادة الخامسة : يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، وأبناء الأبناء ، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وفي المادة السادسة : يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكر^١ .

^١ ينظر فيما سبق من نصوص النظام الأساسي للحكم : النظام الأساسي للحكم الطبعة الحكومية مصدر ٢-١٤ .

ندوة السلفية ===== تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

وهذا مستمد من فعله ρ وفعل أصحابه رضوان الله عليهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي .
والصحابه رضوان الله عليهم بايعوا النبي ρ بيعة العقبة الأولى والثانية ، وبايعوا النبي ρ في
المدينة ، كما ثبت في الصحيح من حديث عبادة بن الصامت τ : دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ρ
فَبَايَعَنَا ، فَكَانَ فِيْمَا أَخَذَ عَلَيْنَا : أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ،
وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلُهُ ، لِأَنَّ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا ^١ عِنْدَكُمْ مِنْ
اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ ^٢ . وبعد وفاة النبي ρ بايع الصحابة أبا بكر الصديق τ ، ثم بايعوا عمر τ ،
ثم عثمان بن عفان τ ، ثم علي بن أبي طالب τ .

هذا ما تيسر جمعه في هذه الورقة العلمية المقدمة للندوة العلمية التي تنظمها جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية برعاية كريمة من ولي العهد : صاحب السمو الملكي الأمير نايف
بن عبدالعزيز آل سعود ، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية . سائلاً المولى عز وجل أن
يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، كاشفاً للحقائق الثابتة التي تفخر وتُفاخر بها هذه الدولة المباركة
في تطبيقها للمنهج السلفي علماً وعملاً . والله أسأل أن يحفظ على هذه البلاد عقيدتها
وقيادتها وأمنها وأمانها واستقرارها ، وأن يوفق خادماً الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن
عبدالعزیز لكل خير ، وأن يجعله مباركاً مسدداً في أقواله وأعماله، وأن يوفق ولي عهده الأمين
لما فيه صلاح العباد والبلاد ، إنه سميع قريب .

^١ قال الخطابي: بواحا: يريد ظاهراً بادياً ، ومنه قوله : باح بالشئء يباح به بوحاً وبثوحاً ، إذا أذاعه وأظهره .أه ينظر
أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (٤/٢٣٢٨).

^٢ أخرجه البخاري في الفتن باب قول النبي ρ : " سترون بعدي أموراً تنكرونها " . (٤/٣١٣) . ومسلم في الإمارة باب
وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمهما في المعصية (٣/١٤٧٠-١٤٧١ ح ١٧٠٩).